

رسالة في استثناء 'إلا ما شاء ربك' لأبي سعيد الخادمي (ت ١١٧٦هـ) - تحقيق ودراسة -

م.د. صفوان سليمان أحمد

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية/ ديوان الوقف السني

المستخلص:

تكمن أهمية البحث في تحقيق رسالة علمية صغيرة نفيسة في جملة من آي الذكر الحكيم، تخص الاستثناء وتعالج تقلباته وأحواله والآراء التي قيلت فيه، وما يطرأ عليه من تغييرات، وتفصيله بأمثلة هادفة، وكما لا يخفى أن فهم جزئيات الاستثناء له تميز خاص في الجملة العربية؛ لتعلقه بالفهم والإدراك، ولارتباطه في التفسير.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى اله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو منبع العلوم، ومبتدأ المعارف ومنتهاها، وبه وصلت الأمة إلى أوج عظمتها وثقافتها، حين تبحرت فيه فاستخرجت من معانيه الراقية، وأساليبه الرائعة، كنوز العلم في كافة الميادين دينية كانت أم دنيوية .

والمتدبر لآيات القرآن العظيم، يجد في كل مرة يتلوها معنى جديداً، وحكمة بالغة تتجلى، لا سيما إذا تعمق في كشف معانيها، وغاص أكثر في أنماطها ودلالاتها السامية، وهذا بالضبط ما دفعني إلى الوقوف على معنى في آية من آيات الذكر الحكيم، أعني الاستثناء في سورة هود في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَنِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُونٍ﴾^(١) حتى هداني الله - عز وجل - إلى رسالة لأحد العلماء في شرح هذه الآية الكريمة، وهو أبو سعيد الخادمي، فعقدت العزم بعد التوكل على الله - تعالى - على تحقيقه وهي لا تزال مخطوطة مثل آلاف المخطوطات التي هي حبيسة المكتبات تنتظر يداً لتُخرجها من رفوف المكتبات المترية إلى أنوار المعرفة والعلم في هذا الزمن . .

وكان لا بد لي أولاً من وضع خطة مناسبة لتحقيق هذه الرسالة التي قسمتها إلى فصلين جعلت الأول منه ذات مباحث عدة للوقوف على حياة المؤلف والتعريف به ثم ذكر أهمية هذه الرسالة، انتهاء بتحقيقها من خلال الاعتماد على المصادر والكتب المهمة التي استقى منها المؤلف مادة رسالته .

وقبل أن أضع قلمي جانبا أقول: إن هذا العمل الذي قمت به، ما هو إلا نتاج جهد بشري لا يرقى إلى مستوى الكمال، فما كان فيه من صواب فإنه بتوفيق من الله - عز وجل - وما وُجِدَ فيه غير ذلك فإنه مني، وأذكر قارئه بقول من سبق :

وإن تجد عيباً فسُدَّ الخلالا قد جَلَّ من لا عيب فيه وعلا
سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلاماً على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

القسم الأول: الدراسة:

المطلب الأول : سيرة أبي سعيد الخادمي :

أ. نسبه :

هو محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي^٢: (١١١٣ - ١١٧٦ هـ = ١٧٠١ - ١٧٦٣

م) من علماء الحنفية في القرن الثاني عشر للهجرة في التفسير والفقه والأصول.

ب. مولده :

تختلف المصادر في أصله فقيل: إنه بخاري الأصل^٣ قدم جده عثمان إلى "خادم"، من قرى قونية التي هي إحدى المحافظات الواقعة جنوب تركيا واستوطنها، وفيها ولد صاحب الترجمة. وقيل: إن أصله من بلخ^٤، لكن مولده

ووفاته في قرية (خادم) .

ج. شيوخه :

قرأ على أبيه محمد بن مصطفى بن عثمان الخادمي^٥ وغيره من علماء عصره، دون ذكر أسماء أخرى، واشتهر بدروسه في المساجد لا سيما الجامع الذي عُرف في العصر العثماني باسم الجامع الكبير الشريف لآيا صوفيا، والذي يقع على الضفة الأوروبية في مدينة إسطنبول وهو مبنى تاريخي للعبادة ، إذ اشتهر بدرس ألقاه في هذا الجامع في

تفسير سورة الفاتحة^٦ .

د. مكانته العلمية :

لم تُسَعِفْنَا الْمَصَادِرُ الَّتِي تَنَاطَلَتْ حَيَاتَهُ فِي هَذَا الْجَانِبِ مِنْ تَرْجَمَتِهِ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ مَعْلُومَاتٍ كَافِيَةٍ عَنِ الْمُؤَلِّفِ، وَكَتَفَتْ بِذِكْرِ اشْتِهَارِهِ فِي إِلقاءِ الدُّرُوسِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ كَمَا أَسْلَفْنَا فِي الذِّكْرِ^٧.

هـ. مؤلفاته :

له تأليف عديدة منها المطبوعة التي تقع في دائرة اهتمام الباحثين والطلاب المهتمين بالدراسات والعلوم الشرعية، ومنها التي لا تزال مخطوطات هي رهينة الرفوف في المكتبات هنا وهناك، وتنتظر أقلام الباحثين وجهودهم العلمية، وسنحاول هنا ذكر المطبوعات من كتبه ، فضلا عن تثبيت مواقع تواجد مخطوطاته على شبكة الانترنت، لعل يدا أمانة تمتد إليها لتخرجها إلى النور ثانية، ويمكن تصنيف ما تناولته المصادر من كتب حسب الآتي :

١. التفسير :

أ. رسالة في تفسير قوله تعالى : (قل اللهم مالك الملك^٨).

ب. (رسالة في تفسير البسملة المسمى خزائن الجواهر ومخازن الزواهر^٩) .

ج . حاشية على تفسير سورة الإخلاص لابن سينا^{١٠} .

د . حاشية على تفسير سورة النبأ^{١١}.

هـ . رسالة في تفسير قوله تعالى: {إن بعض الظن إثم^{١٢}} .

٢. أصول الفقه :

له كتاب (مجامع الحقائق والقواعد وجوامع الروائق والفوائد في أصول الفقه^{١٣}) .
وشرحه المسمى (منافع الدقائق^{١٤}).

٣. الفقه :

أ . حاشية على درر الحكام شرح غرر الأحكام لملا خسرو^{١٥} في فقه الحنفية.

ب . رسالة في (حكم قراءة آية الكرسي عقب الصلاة)^{١٦} .

ج . (البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية للبركلي^{١٧}) .

٤ . التصوف :

أ . (شرح الرسالة الولدية للغزالي^{١٨}) .

ب . (حقيقة كلمة التوحيد عند الكلاميين والصوفية^{١٩}) .

٥ . المنطق :

له كتاب : عرائس النفايس في المنطق^{٢٠} .

و . وفاته :

اختلفوا في زمان الوفاة ، فمنهم من ذكر أنه توفي سنة ١١٨٦هـ^{٢١}، ومنهم من قال: إنه كان حيا سنة ١١٦٨هـ^{٢٢}، وذكر آخرون أن وفاته كان سنة ١١٧٦هـ^{٢٣}، لكن المصادر أجمعت على مكان وفاته في قرية (خادم) كما أسلفنا سابقا^{٢٤} - رحمة الله تعالى عليه.

المطلب الثاني : رسالته في (استثناء الا ما شاء ربك) :

أ . تحقيق نسبة الرسالة إلى المؤلف :

هذه الرسالة جزء من مخطوطة تضم رسائل عديدة في علوم شتى محفوظة في معهد دراسات الثقافة الشرقية بجامعة طوكيو وتبدأ بعبارة للناسخ وهي قوله : ((هذه رسالة في استثناء (إلا ما شاء ربك) لأبي سعيد الخادمي .

ب . أهمية رسالته :

تتجلى أهمية هذه الرسالة في الإحاطة بجميع الآراء التي ذكرها العلماء في هذه الآية الكريمة، وقد أورد الخادمي لكل أسلوب من الأساليب المحتملة في الأداة (إلا) ؛ المعنى المقصود له مع ترجيح ما يراه هو مناسباً .

ب . سبب تأليفه الرسالة :

يذكر المؤلف سبب التأليف بعد الحمد لله والثناء عليه ثم الصلاة على الحبيب المصطفى ﷺ بقوله: ((فاعلم أنه أشكل علي بالاستثناء في قوله - تعالى: وأما الذين سُدوا، فإنه يقتضي عدم خلود بعض أهل الجنة)) لذا جاءت رسالته لرفع هذا الإشكال .

ج . طريقة عرضه للمادة العلمية:

اتبع أبو سعيد الخادمي في رسالته طريقة الشرح الممزوج، فهو يورد آراء العلماء دون أن ينسب هذه الأقوال إلى أصحابها، ويظهر ذلك جليا من خلال إكثاره من لفظة (وقيل) .

د . اهتمامه بالآراء النحوية في (إلا) :

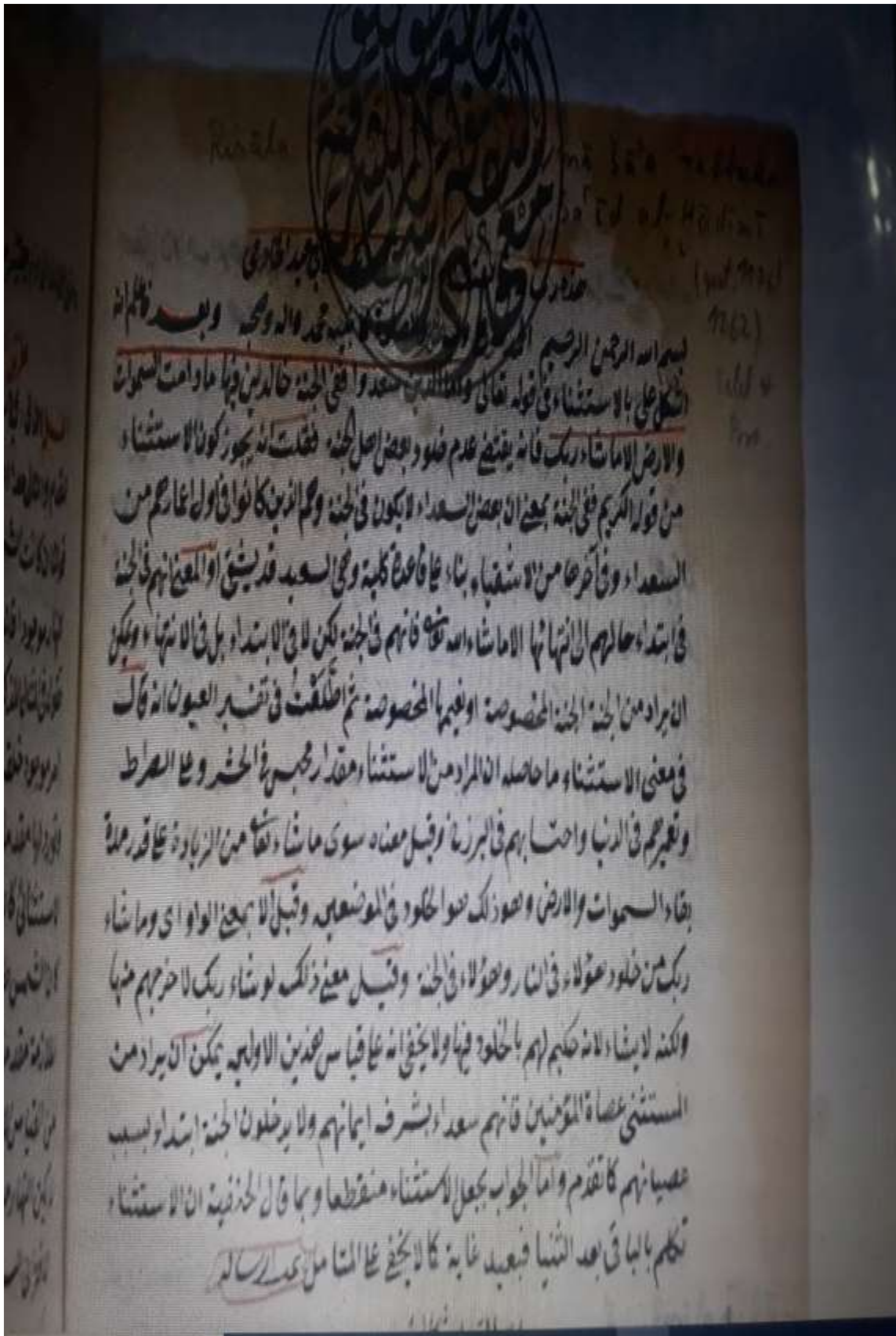
وقف أبو سعيد على الآراء التي ذكرها النحويون في (إلا) في أنها ترد ضمن معانٍ عدة غير الاستثناء، مع شرح كل معنىٍ محتمل لـ(إلا) في الآية الكريمة .

هـ . المخطوطة :

هي مخطوطة مكتوبة بخط واضح، وعدد أسطرها ١٥ سطرا محفوظة في مكتبة المصطفى الالكترونية ذي الموقع:

<https://al-mostafa.info/data/arabic/depot3/gap.php?file=m.0.2763.pdf>

الوجه الوحيد للمخطوط



القسم الثاني : نص الرسالة محققة:

هذه رسالة في استثناء (إلا ما شاء ربك) لأبي سعيد الخادمي، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على وليه، والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله وصحبه وبعد^(٢٥): فاعلم أنه أشكل علي بالاستثناء في قوله - تعالى - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيَا الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا ذَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُورٍ﴾^(٢٦) فإنه يقتضي عدم خلود بعض أهل الجنة ، فقلت: إنه يجوز كون الاستثناء من قوله الكريم : ((ففي الجنة)) بمعنى أن بعض السعداء لا يكون في الجنة، وهم الذين كانوا في أول أعمارهم من السعداء وفي آخرها من الأشقياء ، بناءً على قاعدة كلية وهي أن السعيد قد يشقى^(٢٧)، أو المعنى أنهم في الجنة في ابتداء حالهم إلى انتهائها إلا ما شاء الله - تعالى -، فإنهم في الجنة لا في الابتداء بل في الانتهاء، ويمكن أن يُراد من الجنة ، الجنة المخصوصة أو نعيمها المخصوصة . ثم اطلعت في تفسير العيون^(٢٨) أنه قال في معنى الاستثناء ما حاصله: إن المراد من الاستثناء مقدار محبس في الحشر وعلى الصراط وتعميرهم في الدنيا واحتسابهم في البرزخ^(٢٩) . وقيل: ^(٣٠) معناه سوى ما شاء - تعالى - من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والأرض، وتصور ذلك هو الخلود في الموضعين، وقيل: إلا بمعنى الواو^{٣١} أي (وما شاء ربك من خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة) . وقيل^{٣٢} معنى ذلك: (لو شاء ربك لأخرجهم منها ولكنه لا يشاء ؛ لأنه حكيم لهم بالخلود فيها، ولا يخفى أنه على قياس هذين الأولين يمكن أن يُراد من المستثنى عصاة المؤمنين، فإنهم سعداء شرف إيمانهم، ولا يدخلون الجنة ابتداء بسبب عصيانهم كما تقدم^(٣٣) . وأما الجواب بجعل الاستثناء منقطعا^٣ وبما قال الحنفية^(٣٥) أن الاستثناء تكلم بالباقي بعد الثنيا فبعيد غاية كما لا يخفى على المتأمل على الرسالة .

الهوامش:

^١ الآية ١٠٨ من سورة هود .

^٢ الأعلام : ج ٧ / ٦٨ ومعجم المطبوعات: ج ٢ / ٨٠٨ .

^٣ هدية العارفين: ج ٢ / ٣٣٣ .

^٤ معجم المؤلفين : ج ٢ / ٦٣٠ وهدية العارفين: ج ٢ / ٣٣٤ .

^٥ الأعلام : ج ٧ / ٦٨ .

^٦ المصدر نفسه .

^٧ الأعلام : ج ٧ / ٦٨ .

- ^٨ وهي مخطوطة في دار الكتب ورقمها ٢١٦٠٦ ،
- ^٩ وهي مخطوطة على شبكة الانترنت وموقعها :
<https://down.ketabpedia.com/files/mrgp/ketabpedia.com-mrgp-file١٤٦٢.pdf>
- ^{١٠} وهي مخطوطة محققة على يد الأستاذ بكر أوغلو الأستاذ المساعد في كلية الإلهيات في جامعة هيتيت ، ويمكن للقارئ الوصول إليها عبر الموقع الإلكتروني :
<https://www.academia.edu/٣٠٠٩٠٠٦٤/%D٨%AA> .
- ^{١١} ناقشت كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد رسالة ((حاشية الخادمي على جزء النبأ "دراسة وتحقيق") للطالب نائر جلوي علوان حمد من قسم الشريعة الإسلامية على قاعة آل البيت في الكلية . تجد التفاصيل على الموقع : <https://cois.uobaghdad.edu.iq/?p=١٩٢٧٠> .
- ^{١٢} لم أقف على هذه المخطوطة فيما اطلعت من كتب ومواقع على الأنترنت .
- ^{١٣} الكتاب حققه د.خالد عزيزي و طبعته مؤسسة الرسالة سنة ٢٠١٦ .
- ^{١٤} وهي مطبوعة طبعة حجرية ويمكن الوصول إليها عبر الموقع <https://www.noor-book.com/>
- ^{١٥} طبع طبعة حجرية، ووقف على مكتبة راغب بإشأ على الموقع <https://ketabpedia.com>
- ^{١٦} وهي مخطوطة في ٢٥ ورقة في دار الكتب (٢١٦٠٦ ب) .
- ^{١٧} وهي من الكتب التي طبعتها دار الكتب العلمية في بيروت وتتكون من خمسة أجزاء .
- ^{١٨} وهي مخطوطة يمكن الوصول إليها عبر الموقع : <ketabpedia.com-mmnw١٠١٢٨.zip>
- ^{١٩} وهي مخطوطة في دار الكتب بالقاهرة (٢١٦٠٦ ب) .
- ^{٢٠} وهو كتاب تم تحقيقه وطبعه ويمكن للقارئ الكريم الوصول إليه عبر الموقع الآتي على شبكة الانترنت :
<https://safinatulnajat.com/shop> .
- ^{٢١} هدية العارفين: ج ٢/٣٣٣ .
- ^{٢٢} معجم المؤلفين : ج ٢ / ٦٣٠ .
- ^{٢٣} معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض: ج ١١ / ٢١٣ ..
- ^{٢٤} الأعلام : ج ٧ / ٦٨ و معجم المؤلفين : ج ٢ / ٦٣٠ .
- ^{٢٥} من عادة العلماء أن يبدأوا كتبهم بما يسميه البلاغيون ببراعة الاستهلال ، وهي من المَحَسِّنَاتِ البَدِيعِيَّةِ التي اعتنى بها المتأخرون وَتَكَلَّفُوا فِيهَا غَايَةَ التَّكَلُّفِ ، لكننا نجد المقدمة هنا محصورة بالحمد والثناء لله عز وجل ثم الصلاة والسلام على الرسول الكريم ﷺ، ولعل هذا ناسب المقام لكون رسالته قصيرة موجزة .
- ^{٢٦} الآية ١٠٨ من سورة هود .

^{٢٧} اختلف العلماء في السعادة والشقاوة أ تتبدلان أم لا؟ فقال الماتريديّة: إن السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد. وسبب قولهم في تبدلها ؛ لأنهما من أفعال العباد وليس في تغييرهما تغير لما كان مكتوباً في اللوح المحفوظ. وذهب آخرون إلى القول: إنّ من منع تبدل الشقاوة والسعادة يؤدي إلى إبطال الكتب وإرسال الرسل . أما الأشاعرة فذهبوا إلى أن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه. وذكروا أمثلة على ذلك منها أن أبا بكر وعمر كانا مؤمنين في حال سجودهما للصنم. وأن سحرة فرعون كانوا مؤمنين في حال حلفهم بعزته . والذي عليه جمهور العلماء أن السعيد قد يشقى وأن الشقي قد يسعد لكن بالنسبة إلى الأفعال الظاهرة وأما ما في علم الله تعالى فلا يتغير. ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر أبو الفضل العسقلاني : ج ١١ م / ٤٨٨ وموسوعة الفرق المنتسبة إلى الإسلام لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي عبد القادر السقاف على شبكة الانترنت الموقع : . dorar.net : ج ٢ / ١٧٥ .

^{٢٨} لم أقف على هذا التفسير فيما اطّعت من مصادر، مع أن هذا الرأي قد أورده الطبري في تفسيره دون تسمية قائله . ينظر : تفسير الطبري : ٢٣٣ .

^{٢٩} البرزخ كلمة ذات أصل فارسي يطلق على الحاجز الفاصل بين شيئين مختلفا وامتنع اختلاطهما وامتزاجهما وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم وفق هذا المفهوم بقوله تعالى:(مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) . ثم اتخذت معنى غيبياً بمعنى العالم الفاصل بين الموت ويوم القيامة بعد ورود الكلمة ﴿أَعْلَىٰ أَعْمَلٍ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٠] .

^{٣٠} ذكر الزجاج في هذه المسألة أقوالاً أربعة اثنان منها لأهل اللغة واثنان آخران لأهل المعاني، فجمع وأوعى بقوله: فيها أربعة أقوال . قولان منها لأهل اللغة البصريين والكوفيين جميعاً. قالوا: المعنى خالدين فيها إلا ما شاء ربك بمعنى سوى ما شاء ربك، كما تقول: لو كان معنا رجل إلا زيداً أي رجل سوى زيدٍ ولك عندي ألف درهم سوى الألفين، وإلا الألفين اللذين لك عندي. فالمعنى على هذا خالدين فيها مقدار دوام السّمَاوَاتِ والأرض سوى ما شاء ربك من الخلو والزيادة كما قلت سوى الألفين اللتين عليّ. وقالوا قولاً آخر: (إلا ما شاء ربك) ولا يشاء أن يخرجهم منها، كما تقول أنا أفعل كذا وكذا إلا أن أشاء غير ذلك ثم تقيم على ذلك الفعل وأنت قادر على غير ذلك، فتكون الفائدة في هذا الكلام أن لو شاء يخرجهم لَقَدَرَ، ولكنه قد أعلمنا أنهم خالدون أبداً . فهذان المذهبان من مذاهب أهل اللغة. وقولان آخران: قال بعضهم إذا حُشِرُوا وُبِعُثُوا فهم في شروط القيامة فالاستثناء وقع من الخلود مقدار موقفهم للحساب. والمعنى خالدين فيها ما دامت السّمَاوَاتِ والأرض إلا مقدار موقفهم للمحاسبة. وفيها قول رابع: أن الاستثناء وقع على أن لهم فيها زفيراً وشهيقاً إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب التي لم تُذكر. وكذلك لأهل الجنة نعيمٌ ما ذُكر ولهم ما لم يذكر مما شاء ربك. ويدل عليه - والله أعلم - قوله (عطاءً غير مجدودٍ) أي غير مقطوع . ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ج ٣ / ٧٩ .

^{٣١} القائل هو السيوطي أن إلا بمعنى الواو، وإليه ذهب الشريف في أماليه، والتأويل للآية الكريمة : خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض وما شاء ربك من الزيادة . وهذه مسألة خلافية بين النحويين والكوفيين ذكرتها كتب الخلاف ، ومن أهمها كتاب الانصاف لابن الانباري، حيث ذهب الكوفيون إلى أن "إلا" تكون بمعنى الواو. وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لمجيئه كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال الله تعالى: {لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [البقرة: ١٥٠] أي ولا الذين ظلموا، يعني ولا الذين ظلموا لا يكون لهم أيضاً حجة . وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن "إلا" لا تكون بمعنى الواو لأن إلا للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول؛ فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر. ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي : ج ٣ / ٢١٨ والأماي للشريف المرتضي ج ٢ / ٨٨ والانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري : ج ١ / ٢١٦ .

^{٣٢} القائل هو الفراء حيث قال : هذا استثناء استثناء ولا يفعله كقولك والله لأضربنك إلا ان أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه - فالمعنى إلا ما شاء ربك يعني لو شاء ربك لأخرجهم منها ولكنه لم يشأ، ويعضد هذا الرأي قوله تعالى(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) هود ١١٨ - .. وقيل: الأشبه أن يكون هذا استثناء غير واقع؛ بل عادة العرب أن يستثنوا في الكلام تأديباً ولم يقصدوا به حقيقة الإخراج . ومنهم من قال : يَغْنِي: «الَّذِينَ كَانُوا فِي النَّارِ حِينَ أَدْنَى فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ . وانتهى بعضهم إلى القول : الله اعلم بمقصوده إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ . ينظر : تفسير القران العظيم لابن ابي حاتم : ج ٦ / ١١٢٣٣ والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت ٩٧٧هـ): ج ٢ / ٨٠ والتفسير المظهري لمحمد ثناء الله المظهري : ج ٥ / ١١٩ .

^{٣٣} الظاهر أن (إلا) تأتي على أربعة أوجه:
 الأول: أن تكون للاستثناء - وهو الأصل في استعمالها - نحو قوله تعالى: {فشربوا منه إلا قليلاً منهم} (البقرة: ٢٤٩) ، ونحو قوله تعالى: {ما فعلوه إلا قليل منهم} (النساء: ٦٦) ، فقد انتصب ما بعد إلا في الآية الأولى؛ لأن الاستثناء تام موجب، وارتفع ما بعد (إلا) في الآية الثانية؛ لأن الاستثناء تام منفي.
 الثاني: أن تكون (إلا) عاطفة بمنزلة الواو، ذهب إلى هذا الأخفش والفراء وأبو عبيدة، وجعلوا من ذلك الآية الكريمة: {لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم} (البقرة: ١٥٠) ، التقدير على رأيهم: ولا الذين ظلموا منهم، وليس قولهم هذا بمسلم.

الثالث: أن تكون (إلا) زائدة، قال بذلك الأصمعي وابن جني وابن مالك، وجعلوا من ذلك قول ذي الرمة:

حراجيج ما تنفك إلا مناخة ... على الخسف أو نرمي بها بلدا قفرا

فإلا زائدة في البيت على رأيهم.

الرابع: أن تكون (إلا) بمعنى (غير) - وهذا هو محل الشاهد - أي يوصف بها كما يوصف بغير، فقد وصف بإلا جمع منكر كما في قوله تعالى: {لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا} (النساء: ٢٢). فلا يجوز في (إلا) هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى؛ إذ التقدير يكون حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لم تفسدا، وليس ذلك المراد، ولا من جهة اللفظ؛ لأن آلهة جمع منكر في الإثبات فلا عموم له، فلا يصح الاستثناء منه، فلو قلت: قام رجال إلا زيدا، لم يصح اتفاقا، ومقال وقوع إلا وصفا قول ذي الرمة:

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ... قليل بها الأصوات إلا بغامها

فإلا بغامها صفة للأصوات. ينظر: ظاهرة التقارض في النحو العربي لأحمد محمد عبد الله: ٥٨ .

^{٣٤} الاستثناء في الآية الكريمة يصح ان يكون تاما متصلا أو منقطعا، فاذا عددناه من التام المتصل فعندئذ يصح المعنى الذي أورده الفراء عند قوله: هذا استثناء استثناء ولا يفعله كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه - فالمعنى إلا ما شاء ربك يعني لو شاء ربك لأخرجهم منها ولكنه لم يشأ. أما إذا عدَّ استثناءً منقطعاً فعندئذ يصح المعنى الذي أورده ابن أبي حاتم في تفسيره: يَغْنِي: «الَّذِينَ كَانُوا فِي النَّارِ حِينَ أَدْنَى فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَأُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلُهُمُ الْجَنَّةَ . والله تعالى أعلم وعلمه أكمل وأتم.

^{٣٥} إذا قال المقر: (فلان علي تسعة دراهم إلا عشرة) فيجوز الاستثناء في ظاهر الرواية عند الحنفية، ويلزمه العشرة؛ لأن الاستثناء تكلم بالباقي بعد الثنيا، وقال أبو يوسف وبقية علماء المذاهب: لا يجوز هذا الاستثناء؛ لأنه لم يرد في كلام العرب . وقيل: إن المعنى متحقق في استثناء الكثير من القليل، إلا أنه مستقبح في كلام العرب؛ لأن الاستثناء لاستدراك الغلط، ومثل هذا الغلط مما يندر وقوعه غاية الندرة. ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لابن مسعود الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ) : ج ٧ / ٢١٠ وفتح القدير على الهداية لابن الهمام الحنفي (ت ٨٦١هـ) : ج ٨ / ٣٥٢ .

ثبت المصادر :

١. الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
٢. أمالي المرتضى : علي بن الحسين الموسوي العلوي الشريف المرتضى ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: عيسى البابي الحلبي ، سنة النشر: ١٣٧٣ - ١٩٥٤ ، عدد المجلدات: ٢ .

٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري الأنباري (ت ٥٧٧هـ) الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى عدد الأجزاء: ٢: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت ٥٨٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، عدد الأجزاء: ٧ .
٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم التميمي، الحنظلي، الرازي(ت٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ .
٦. التفسير المظهري: محمد ثناء الله المظهري، المحقق: غلام نبي التونسي الناشر: مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ .
٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهرس .
٨. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤ .
٩. ظاهرة التقارض في النحو العربي : أحمد محمد عبد الله، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، عدد الأجزاء: ١٣ .
١١. فتح القدير على الهداية: الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري، المعروف بابن الهمام الحنفي (ت ٨٦١ هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر، لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠م، عدد الأجزاء: ١٠ .
١٢. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، الزجاج (ت ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٥ .
١٣. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: ١٥ .
١٤. معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت ١٣٥١هـ)، الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨م، عدد الأجزاء: ٢ .

١٥. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض، قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان . الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢ .
١٦. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام: إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، عدد الأجزاء: ١٠ .
١٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩ هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٢ .
١٨. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت ٩١١ هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر، عدد الأجزاء: ٣ .

Exceptional message 'Except as your Lord wills '

By Abu Saeed Al-Khadimi (died 1176 AH)

-Investigation and study-

Lect.Dr.Safwan Sulieman Ahmed

Department of Religious Education/Diwan of the Sunni Endowment

Abstract:

The importance of the research lies in the realization of a small valuable scientific thesis in a sentence of verses from the Holy Qur'an, concerning the exception and dealing with its fluctuations, conditions and opinions that have been said about it, and the changes that occur to it, and detailing it with purposeful examples. It is no secret that understanding the particles of exception has special distinction in the Arabic sentence; Because it relates to understanding and perception, and its link in interpretation.